

بحار الأنوار

[314] آلهم صلى الله عليه وسلم، وليس في قلوبكم شئ من هذه الخيرات " وما الله بغافل عما تعملون " بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم، وهذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء " أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا " وما وصف به الاحبار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله " وهذا التقرير من الله تعالى لليهود والنصارى، واليهود جمعوا الامرين واقتربوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله. فقال جماعة من رؤسائهم وذوي اللسان والبيان منهم: يا محمد إنك تهجوننا و تدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إن فيها خيرا كثيرا: نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله: إنما الخير ما اريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به، وأما ما اريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله وإظهار العناد له والتماكك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشر الخالص، وبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب. فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما ننفعه إلا لابطال أمرك و دفع رياستك ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الاعظم نؤمل به من الله الثواب الاجل الاجسم، وأقل أحوالنا أنا تساويننا في الدعوى معك، فأبي فضل لك علينا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله: يا إخوة اليهود إن الدعاوي يتساوى فيها المحقون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحققين، ورسول الله محمد لا يغتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دافعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتهم وقلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون ؟ فهذا رب